حسام بريمو.. شغف النغم

إسماعيل مروة

كتلة من الحيوية والحب كان
بسمة تغمرك كلما التقيته
إن كان في الأروقة.. أو في لباسه الموسيقي
لتقديم وصلة أو حفلة
أستاذاً للموسيقا عاش حسام بريمو
قائداً لفرقة رآها مشروعه الكبير والحياتي
أثقله المرض
أنهضته الموسيقا
صارع بالحب والموسيقا مرضه
انتصر مرات عليه بحب الناس وبتعشق النغم
واليوم فعل الزمن فعلته
استطاع الزمن أن يغتال نغمة موسيقية
أن يطوي نوتة وسلّماً موسيقياً
أحبابه في فرقته حزانى.. يشعرون اليتم
أصدقاؤه غادرتهم المحبة الغامرة
طلابه يبكون المعلّم الطيب بحرقة
تفتقده المسارح والليالي
تفتقده الصوفية
تسأل عنه أغنيات التراث
أحبابه يجمعهم الحزن
وهو بلباس فرقته يبتسم لهم ويقول:
لم أغادر
زرعت النغم.. علّمت الأطفال
حولت الوطن إلى أهزوجة
غادر حسام بريمو الصديق الجميل
الذي يغمرك بحبه حين يحدثك
علم أن رحيله صعب على أحبابه
صمت طويلاً
ارتاح طويلاً
وحين انشغل أحبابه بالدنيا
نظر حوله..
تأكد من أن الحياة تسير
واطمأن إلى أطفاله في غرفهم
وودع محبيه
اطمأن إلى كل شيء
ثم لم يشأ أن يؤلمهم
هناك مكانه في سدرة النغم
في فضاءات الحب
اكتفى بدعائهم ولهفتهم
وباغتهم بتلويحة الوداع
اطمأنوا إلى أنه سيعود
وحسام جهّز طريقاً أخرى
سنفتقدك حسام بريمو
حركتك الدائبة
ملاحظاتك الناعمة
سلاسة روحك
وتبقى الوفي الذي عاش التراث وأحبه
وأدمن النغم وأعطاه
ستبقى بأهم صفاتك
ستبقى الإنسان
حملت ألقاباً كثيرة
فكنت الموسيقار والمايسترو والمشرف على الفرق
وكنت الأستاذ الباحث عن الأصالة في التراث والحياة
وكنت الإنسان الباحث عن الحب لدى كل المحيطين بك
تركتنا اليوم فجأة بعد أن أنذرتنا
فهل نحزن لفراقك أم إنه إنذار لنعيش بشكل أسمى؟
سيبقى مكانك شاغراً أيها الإنسان الجميل
وسيأتي بعدك طلابك ليقفوا موقفك
وفي كل لحظة سيرقبون ابتسامتك وتشجيعك
وحبك

الموسيقار حسام الدين بريمو.. وداعاً

صانع الجوقات والفرح والموسيقا يودع عالمنا

سارة سلامة

غيب الموت الموسيقار السوري حسام الدين بريمو بعد صراع مع المرض عن عمر ناهز ٦٢ عاماً، وبعد مشوار طويل في الموسيقا ترجل عن مسرحه ليخلف وراءه الكثير من المهتمين والمحبين والمتذوقين للفن والموسيقا والمتعلمين أيضاً.

يعتبر بريمو ذا خبرة كبيرة فهو منذ زمن طويل يعمل في مجال الغناء الجماعي، وكان مشرفاً على مدارس الأحد وجوقات الأطفال، وفيما بعد اهتم بالموسيقا أكثر وبالتالي عمل مع جوقة فرح، وتعمقت خبرته بعد دخوله المعهد العالي للموسيقا ما جعله يؤسس «الجوقات»، فأسس جوقة «قوس قزح» ومن ثم لكورال رديف فكانت جوقة «ورد» ومن ثم تتالت الجوقات ليصل عددها إلى خمس، وملأ بمشروعه هذا الفراغ الذي تعاني منه الساحة الموسيقية السورية في مجال الغناء الجماعي، كما استطاع أن يطور جوقاته ليصنع لها مكانة في المشهدين الثقافي والموسيقي، إضافة إلى الانسجام والحالة الجميلة التي يصنعها مع كل من يتعامل معه.

أعماله

شغل بريمو العديد من المناصب في الوسط الفني في سورية إذ عمل وكيلاً للمعهد العالي الموسيقي بدمشق، ومدرساً للمعهد العالي للموسيقا، ومدرب وقائد جوقة علية مار أفرام السرياني، ومؤسساً وقائداً لمجموعة جوقة لونا، ومؤسس وقائد ومدير جوقة ألوان، ومؤسس وقائد ومدير جوقة ورد، وساهم في الغناء مع جوقة المعهد العالي للموسيقا تحت إشراف الأستاذ فيكتور بابينكو، وغنّى مع فرقة الموسيقا العربية التابعة للمعهد العالي للموسيقا تحت إشراف الأستاذ حميد البصري وشارك معها في مهرجان الموسيقا العربية في القاهرة ١٩٩٤.

وإضافة إلى الغناء اشتهر الفنان كملحن وعازف بيانو في سورية وفي العديد من الأوساط الفنية في الوطن العربي.

وهو مؤلف موسيقي ومايسترو للعديد من الفرق الموسيقية الوطنية، حاز الشهادة الثانوية العلمية في عام ١٩٨٠، وتخرج في المعهد المتوسط الهندسي (١٩٨٢)، ثم عمل لست سنوات ممثلاً مسرحياً في العديد من الفرق المسرحية وخاصة فرقة المسرح الجامعي بجامعة دمشق، ثم درس الموسيقا في المعهد العالي للموسيقا بدمشق (١٩٩١-١٩٩٧). حيث تعلم وأتقن الغناء الكلاسيكي على يد الأساتذة غالينا خالديفا من روسيا.

مسيرته المهنية

وهو عازف أوبرا في الفرقة السيمفونية الوطنية. حيث تعلمها وتدرب على يد الأستاذ فاغيف بابابيف من أذربيجان، وهو المعاون الفني للمدير العام لدار الأسد للثقافة والفنون وعمل مدرساً في المعهد العالي للموسيقا بدمشق، ومدرساً في كلية التربية، وفي كلية (مار أفرام السرياني) للاهوت في معرة صيدنايا، ومدرب وقائد جوقة كلية مار أفرام السرياني.

وتمرس الغناء مع جوقة المعهد العالي للموسيقا تحت إشراف الأستاذ فيكتور بابينكو (من روسيا كمغني تينور (إفرادي وكورال) والمشاركة مع الجوقة في: حفلاتها الخاصة، حفلاتها مع الفرقة السيمفونية الوطنية، أوبرا ديدو وإينياس (أدى فيها دور البحار الأول)، والغناء مع فرقة الموسيقا العربية التابعة للمعهد العالي للموسيقا تحت إشراف الأستاذ حميد البصري والمشاركة معها في: مهرجان الموسيقا العربية في القاهرة ١٩٩٤، مهرجان الموشح (لبنان جامعة الكسليك).

وهو مؤسس وقائد مجموعة جوقة لونا، ومؤسس وقائد ومدير جوقة قوس قزح ، مؤسس وقائد ومدير جوقة ألوان، ومؤسس وقائد ومدير جوقة ورد.

وتعتمد موسيقاه على مقامات (حجاز، راست، بيات) وهذه المقامات وحدت الموسيقا بكل الدول التي يُرفع فيها الأذان، وترانيم الفتح المبنية على (الهزام) والموجودة بكل كنائس الشرق، وأغاني عيد الميلاد المبنية على (العجم)، وهذان المقامان وحدا كل المسيحيين في العالم.

> استطاع أن يطور جوقاته ليصنع لها مكانة في المشهدين الثقافي والموسيقي

«المكتبة السُّميساطيّة»... اختزنت أحداثاً تاريخية وكانت عوناً للدارسين

مايا سلامي

صدر عن وزارة الثقافة– الهيئة العامة للكتاب دراسة بعنوان «المكتبة السُميساطيّة»، إعداد رانيا الحداد، تقع في ١٢٥ صفحة من القطع الكبير، وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على مكتبة «الخانقاه السُميساطية» التي اختزنت أحداثاً تاريخية كثيرة وقد حوت رفوفها مخطوطات نفسية وفريدة كانت عوناً للدارسين في تحصيلهم العلمي آنذاك، وهي التي أغرت العلماء ليوقفوا كتبهم ومخطوطاتهم عليها، إذ كان للمدارس ودور العلم في دمشق خلال العهدين الأيوبي والمملوكي أثر بارز ومهم في نشر العلوم والثقافة. وتعد هذه الدراسة لبنة طيبة تضاف إلى الدراسات الأكاديمية التاريخية والمكتبية ذات المنهج العلمي، إذ اعتمدت على الدراسات الببليومترية أساساً في البحث وتوثيق المعلومات وتقديمها للباحثين برؤية عصرية توافق التطور في مجال المكتبات والمعلومات.

وتشمل هذه الدراسة كلاً من الجانبين النظري الذي بينت فيه أهمية الوقف ودوره في إنشاء بنية المكتبة العربية فكشفت جانباً من جوانب إشراق الماضي وأسرار التراث لحبيبه، والعملي الذي درست فيه مخطوطات السُميساطية دراسة ببليومترية وهي من الدراسات الحديثة في علم المكتبات والمعلومات وتقوم على دراسة إحصائية وقياسات كمية وتحليل للسمات البنائية لهذه المخطوطات التراثية وذلك لتقديم المعرفة وتنظيمها بأسلوب علمي منهجي.

الوقف

وفي البداية تتحدث الكاتبة عن بدايات فكرة الوقف التي كانت معروفة عند كثير من الأمم السابقة وإن لم تعرف بالاسم نفسه، فقد رصد قدماء المصريين الأراضي للآلهة والمعابد والمقابر وكذلك في بلاد الرافدين والإغريق والرومان، كما اشتهر عند العرب قبل الإسلام الوقف على الكعبة المشرفة بكسوتها وترميمها، وأيضاً عُرف الإنفاق على الكنائس ومن ثم في صدر الإسلام وما تلاه من عصور تعددت أشكال البر والوقف فيه.

وتشير إلى أنه لا يوجد تاريخ مؤكد يحدد بداية الاتجاه نحو وقف الكتب والمكتبات رغم أن المصادر القديمة تتحدث عن مكتبات خاصة وعن أفراد جمعوا كتباً إلا أنها لم تذكر مايفيد بلجوء أي فرد منهم إلى وقفها بعد وفاته. لكن لا بد من الإشارة إلى أن المكتبات بدأت بمراحل مبكرة فيما يخص وقف الكتب من خلال وقف القرآن وكتب الحديث والفقه وغيرها على المساجد وتطورت إلى أن تبلورت حركة الوقف للكتب في مختلف أنواع العلوم في القرن الرابع الهجري، ومن ثم فقد عدّ وقف الكتب وحبسها على المكتبات مصدراً مهماً رئيساً من مصادر تزويد المكتبات بالكتب.

نشأة الخانقاه السميساطية

وتستعرض الكاتبة لمحة تاريخية عن نشأة الخانقاه السميساطية في دمشق ومراحل تطورها، فتقول: «تعد من أشهر خوانق دمشق إلى يمين الخارج من باب الجامع الأموي الشمالي بباب الناطفايين المعروف الآن بباب العمارة، وكانت هذه الخانقاه دار عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبي الأصبع الأموي أمير المؤمنين ثم انتقلت هذه الدار بعده إلى ابنه عمر بن عبد العزيز، ولما قدم «أبو القاسم السميساطي» دمشق وسكن بدرب الخزاعية وإليه كان يفتح باب هذه الدار وعرف الدرب به اشترى هذه الدار وبنى بها الصفة القبلية وجنبها لاغير وباقيها ساحة وقفها على فقراء الصوفية ووقف علوها على الجامع ووقف أكثر نعمة على وجه البر، وهنا تحولت وظيفة هذه الدار من مكان للسكن إلى مكان للعلم والعبادة وبدأت التطورات العمرانية المتلاحقة لإتمام وظيفتها».

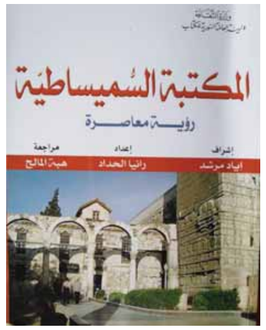

وقد انفردت الخانقاه بميزات عدة منها: أن يكون شيخها هو شيخ الشيوخ، وهي وظيفة موضوعها التحدث عن جميع الخوانق والقفراء في بدمشق وأعمالها، كما برز دورها في استقبال الصوفية من أنحاء العالم الإسلامي، كما تميزت بأن شملت أوقافها الكتب وهذه صفة تميزت بها من غيرها من الخانقاهات مما أدى إلى تشكيل مكتبة ذاع صيتها في الأرجاء، ضمت بين رفوفها الكثير من المجلدات والمؤلفات المهمة.

محتويات المكتبة

وتقدم الدراسة لمحة عن محتويات مكتبة الخانقاه السميساطية التي كانت عامرة بالأوقاف التي كانت تردها، وقد ذكرت كتب التراث مجموعة من المصنفات التي أغنت هذه المكتبة وجعلتها ذائعة الصيت ومقصداً لكثير من المتصوفة والدارسين والعلماء والفقهاء، ومن هذه المصنفات: (الفوائد) مؤلفه محمد بن عبد الله بن الحكم، (الكافي من الشافي في شرح المسند من الحديث الشافعي) مؤلفه صفي الدين الأرموي، (مسودة كتاب تهذيب اللغة) مؤلفه الأزهري، (الاستبصار) مؤلفه محمد بن إسرائيل أبي عبيد الله السلمي، (المُذهب في المَذهب) مؤلفه نصر بن إبراهيم.

نهاية المكتبة

وتكشف الكاتبة عن نهاية مكتبة الخانقاه السميساطية ومصير مصنّافاتها والطريق الذي سلكته حتى وصلت إلى مكتبة الأسد الوطنية، فقد بقيت هذه المكتبة مركزاً مشعاً لما يقرب ثلاثة قرون، وقد ارتبط مصيرها بمصير الخانقاه هذا المصير الذي تأثر بالأحداث المحيطة من ازدهار وانحطاط، كما تأثر بعوامل داخلية خاصة بالمكتبة من حيث تغير الإدارات وتغير خزان المكتبة وتهاون البعض في إعارة مصنفاتها، ثم جاء «تيمورلنك» بجنوده وعاث فساداً بالبلاد وأحرق ونهب الكثير من المكتبات، تلا ذلك الاحتلال العثماني وما نتج عنه من تردي الأوضاع الاجتماعية والثقافية، فنهبت المكتبات وتشتت مجموعاتها حتى قدم مدحت باشا والياً على دمشق فألف الجمعية الخيرية ووكل إليها البحث عن الكتب والمكتبات وكانت مكتبة السميساطية إحداها وبقيت ذخائرها محفوظة في خزانة الظاهرية أكثر من مئة عام إلى أن افتتحت مكتبة الأسد الوطنية.

الإعلانات المحلية محط انتقادات فنية دائماً لماذا؟.. وما سبب مقارنتها مع الإعلانات المصرية؟

خالد عثمان لـ«الوطن»: التكاليف المخصصة للإعلان هي نقطة ضعف أساسية

هلا شكنتنا

دائماً ما تحتاج الإعلانات التلفزيونية بشكل خاص لفكرة جديدة ومختلفة لكي تلفت نظر المشاهد وتستحوذ على اهتماماته لكي تحقق هدفها المنشود وهو الانتشار والربح التجاري الخالص، وعندما نريد أن نتحدث عن الإعلانات السورية نرى بأنها أصبحت تأخذ حيزاً من الاهتمام ومتابعة الجمهور لها.

حالة من إثارة الجدل

باتت هذه الإعلانات تشكل حالة من إثارة الجدل عبر مواقع التواصل الاجتماعي بعد ظهور عدد من الممثلين في هذه الإعلانات، حيث اعتبر البعض بأن مشاركة الممثلين في الإعلانات هو تقليد أعمى للإعلانات الغربية التي يكون بها الاهتمام بالفكرة الجوهرية للإعلان بشكل أكبر، أما البعض الآخر فقد أكدوا على أن الإعلانات السورية جيدة نسبة للظروف الاقتصادية في البلاد.

الاستعانة بنجوم الدراما للترويج

ولكي نكون منصفين بحق مشاركة الممثلين في الإعلانات نستطيع القول إنها حالة ليست جديدة وتعتبر صحية نوعاً ما، وخاصة أن صانعي الإعلانات وبشكل دائم يستعينون بالممثلين ونجوم الدراما للمشاركة في إعلاناتهم، وذلك لجذب أنظار المتابع للمادة المعلنة، كما أن هناك جمهور يثق بالممثلين وبكلامهم، وبالتالي سوف يستجيب المتابع لهدف الإعلان الأساسي.

إعلانات جديدة والجمهور ينتقد

ومع بداية الشهر الكريم ظهرت عدة إعلانات سورية جديدة وكان من المشاركين بها كل من «وائل زيدان» و«أيمن رضا»، وما ظهرت هذه الإعلانات على الشاشة حتى بدأت موجة من الانتقادات اللاذعة التي وجهت للفكرة الإعلانية التي اعتبرها البعض مملة وخالية من الابتكار.

مقارنة بين «السورية والمصرية»

ودائماً ما نلاحظ أن الإعلانات السورية باتت تقارن بجودة الإعلانات المصرية التي بات يشبهها البعض بالعروض الدرامية القصيرة، نظراً للجمال البصري والسمعي التي تظهر به الإعلانات المصرية، ومن المتعارف عليه بأن الإعلانات المصرية يتم إنتاجها وفق ظروف إنتاجية ضخمة ومهمة، حيث تكون المبالغ المالية المصروفة لهذه الإعلانات كبيرة جداً.

ما أكبر مشاكل الإعلان السوري؟

ومن هنا تراود لذهننا السؤال التالي: «ما أكبر المشاكل التي تواجه الإعلان السوري وتجعله متراجعاً نوعاً ما؟» وهل مقارنة الإعلان السوري بالإعلان المصري تعتبر بمنزلة تحطيم للجهود السورية؟

نقاط الضعف في الإعلان

ولكي نتأكد من جهة مهنية تواصلت «الوطن» مع المخرج الشاب «خالد عثمان» الذي قام بإخراج عدة إعلانات مؤخراً، حيث أكد بأن نقاط الضعف في الإعلانات السورية تتأثر بعدة أمور، منها: «موضوع التكاليف المخصصة للإعلان نقطة ضعف أساسية في الإعلان السوري، وخاصة أن أغلب الشركات تتجنب تخصيص ميزانيات عالية للحملة الاعلانية وتحديداً الإعلان التلفزيوني، ومنا نستطيع أن نتنور من الإعلانات المصرية التي نشاهدها في هذه الأيام ونستطيع أن نلتمس حجم الإنتاج المادي المرصود لتلك الإعلانات مقارنة بالإعلان السوري».

المقارنة بين الإعلانات أمر صحي

كما أضاف المخرج عثمان بأن مقارنة الإعلان السوري بالإعلان المصري تعتبر حالية صحية ومشروعة، وذلك بهدف تطوير الإعلان السوري وتجريده من نقاط ضعفه العديدة وفق قوله.

ضعف جودة الإعلانات

أما عن ضعف جودة الإعلانات السورية وتعرضها للانتقادات دائماً، وما سبب حدوث هذا الأمر على الرغم من وجود أشخاص قادرين على خلق أفكار متجددة، أوضح المخرج قائلاً: «أغلب الشركات العالمية تؤمن بأهمية الإعلان للمنتج والعناية به لأنه يمثل صورة الشركة والمنتج أمام المستهلك، وللأسف في سورية يعاطل المنتج في التفكير بحملته الإعلانية والدعائية حتى يتفاجأ بقدوم شهر رمضان ويبدأ بسباق مع الزمن ليحصل على إعلانه بأقل التكاليف الممكنة وأسرع وقت للتنفيذ».

جودة الإعلانات

كما أكد «خالد عثمان» أنه يوجد عدة عوامل تؤثر بجودة الإعلان وأهمها عامل الوقت والمادة، حيث أضاف في حديثه قائلاً: «عامل الوقت وعامل المادة هما الأساس في تطوير الإعلان السوري، الوقت عامل أساسي للوصول للنص الإعلاني الذي سيحقق رسالة المعلن من خلال فكرة تحمل رسالة للمستهلك، بالإضافة لوقت تنفيذ الإعلان وتصويره وعمليات ما بعد التصوير، أما عامل المادة فيساهم في تقديم الإعلان بصورة خلابة بصرياً، بالإضافة للاعتناء بكل التفاصيل الدقيقة التي من شأنها أن ترتقي بالإعلان، وأن تقدم مادة تحترم ثقافة المشاهد السوري السمعية والبصرية».